

من أسرار التقديم والتأخير في القرآن الكريم

د. تقوى حاتم طه الشبخلي

تركيا/ جامعة يلوا/ كلية العلوم الإسلامية

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رافع لواء الهدى، وعلى آله وصحبه ومن بهم اقتدى.. وبعد:

فإنّ القرآن معجز بلفظه وبلاغته ومعانيه، فلا يمكن مجارته أو مداناته، فاللغة العربية تحتكم إلى القرآن الكريم وترجع إليه، فالخلق أجمعون لو اجتمعوا على أن يأتوا بمثله ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(١).

قال الرازي مبينا خصائص القرآن الكريم: " أنه تعالى وَصَفَهُ بِصِفَاتٍ ثَلَاثَةٍ أَوَّلُهَا: كَوْنُهُ قُرْآنًا، وَالْمُرَادُ كَوْنُهُ مَتْلُوعًا فِي الْمَحَارِبِ إِلَى قِيَامِ الْقِيَامَةِ، كَمَا قَالَ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢)، وَثَانِيهَا: كَوْنُهُ عَرَبِيًّا وَالْمُرَادُ أَنَّهُ أَعْجَزَ الْفُصْحَاءِ وَالْبُلَغَاءِ عَنْ مُعَارَضَتِهِ كَمَا قَالَ: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ آيَةٍ، وَثَالِثُهَا: كَوْنُهُ غَيْرَ ذِي عِوَجٍ وَالْمُرَادُ بَرَاءَتُهُ عَنِ التَّنَاقُضِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٣)، وَأَمَّا قَوْلُهُ: لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ فَالْمُعْتَرِلُهُ يَتَمَسَّكُونَ بِهِ فِي تَعْلِيلِ أَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى^(٤).

يقول الآلوسي: (﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ الْمَنْعُوتِ بِمَا لَا تَدْرِكُهُ الْعُقُولُ مِنَ النُّعُوتِ الْجَلِيلَةِ الشَّانِ مِنَ الْبَلَاغَةِ وَحَسَنِ النُّظْمِ وَكَمَالِ الْمَعْنَى، وَتَخْصِيصِ الثَّقَلَيْنِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ الْمُنْكَرَ لِكُونِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْهُمَا لَا مِنْ غَيْرِهِمَا وَالتَّحْدِي إِذَا كَانَ مَعَهُمَا﴾^(٥).

وقدر روى أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبُهُ اللَّهُ، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَهُوَ النُّورُ الْبَيِّنُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ اعْتَصَمَ بِهِ، وَجَاهَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، لَا يَعْوجُّ فَيَقْوَمُ، وَلَا يَزُوغُ فَيَسْتَعْتَبُ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِئِهِ، وَلَا يَخْلُقُ عَنْ رَدٍّ، اتْلُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْجُزُكُمْ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، لَمْ أَقُلْ لَكُمْ: أَلَمْ حَرْفٌ وَلَكِنَّ أَلِفَ حَرْفٌ وَلَا مَ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ" (٦).

ومن المعلوم بدهاة أن كلام العرب سبق ظهور القرآن الكريم، من حيث الكلمات والنطق بالحروف وهذا لا يختلف فيه أحد، إلا أن القرآن الكريم فائق ما أدركه العرب من حيث دقة المعاني وعلو البلاغة، وتنساق التركيب، وسلاسة اللفظ، وانسيابية الصوت، فلم يبق جزء من أجزاء الإعجاز إلا واستعلا..! ولم يبق ركن من البلاغة إلا واستملكها وفاقها وملك زمامها..!

ومن المسلم به أن الكلام يتألف من كلمات أو أجزاء، وليس من الممكن النطق بأجزاء أي كلام دفعة واحدة. من أجل ذلك كان لا بد عند النطق بالكلام من تقديم بعضه وتأخير بعضه الآخر. وليس شيء من أجزاء الكلام في حد ذاته أولى بالتقديم من الآخر. لأن جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ تشترك في درجة الاعتبار، هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة كألفاظ الشرط والاستفهام. وعلى هذا فتقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباراً في نظم الكلام، وتأليفه وإنما يكون عملاً مقصوداً يقتضيه غرض بلاغي أو داع من دواعيها.

إن ما يدعو بلاغياً إلى تقديم جزء من الكلام هو ذاته ما يدعو بلاغياً إلى تأخير الجزء الآخر بما يناسب المقام، وإذا كان الأمر كذلك فإنه لا يكون هناك مبرر لاختصاص كل من المسند إليه والمسند بدواع خاصة عند تقديم أحدهما أو تأخيره عن الآخر، لأنه إذا تقدم أحد ركني الجملة تأخر الآخر، فهما متلازمان (٧).

إن تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام وسياق القول، يجمعها قولهم: إن التقديم إنما يكون للعناية والاهتمام، فما كانت به عنايتك أكبر قدمته في الكلام، والعناية باللفظة لا تكون من حيث أنها لفظة معينة بل قد تكون العناية بحسب مقتضى الحال، ولذا كان فن التقديم والتأخير فن رفيع يعرفه أهل البصر بالتعبير اللغوي والبلاغي.



يقول الرزاي عند تفسيره للبسملة: "ابْتِدَاءُ الْكَلَامِ بِاسْمِ اللَّهِ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ مُتَأَخِّرًا وَكَانَ فِعْلًا فَكَقَوْلِكَ: بِاسْمِ اللَّهِ أَوَّلًا، وَأَمَّا إِذَا كَانَ مُتَأَخِّرًا وَكَانَ اسْمًا فَكَقَوْلِكَ: بِاسْمِ اللَّهِ ابْتِدَائِي وَيَجِبُ الْبَحْثُ هَاهُنَا عَنْ شَيْئَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّ التَّقْدِيمَ أَوْلَى أَمِ التَّأخِيرَ؟ فَنَقُولُ كِلَاهُمَا وَارِدٌ فِي الْقُرْآنِ، أَمَّا التَّقْدِيمَ فَكَقَوْلِهِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ بَجَرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾^(٨)، وَأَمَّا التَّأخِيرَ فَكَقَوْلِهِ: ﴿أَفْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾^(٩)، وَالتَّقْدِيمَ وَالتَّأخِيرَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ"^(١٠).

وقد بلغ القرآن الكريم في هذا الفن الذروة في وضع الكلمات الذي تستحقة في التعبير بحيث تستقر في مكانها المناسب، ولم يكن القرآن الكريم في وضع اللفظة بمراعاة السياق الذي وردت فيه بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة ونظر إليها نظرة واحدة شاملة في القرآن الكريم كله . فنرى التعبير متنسقاً متناسقاً مع غيره من التعبيرات كأنه لوحة فنية واحدة متكاملة .

وقد خاض العلماء السابقون في التقديم والتأخير، فمنهم من ذكره ضمناً في تفسيره للقران الكريم ومنهم من أفرد له فصلاً مسائلاً في مؤلفه، فمن القسم الأول نجد الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ) في تفسيره (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، و الإمام الرزاي (المتوفى: ٦٠٦هـ) في تفسيره (مفاتيح الغيب = التفسير الكبير)، والآلوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) في تفسيره (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، ومن الثاني نجد الخطيب الاسكافي (المتوفى: ٤٢٠هـ) في تفسيره (درة التنزيل وغرة التأويل)، والدكتور فاضل السامرائي في مؤلفه (التعبير القرآني) و(معاني النحو)، والدكتور محمد السيد شيخون (أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم)، والدكتور منير محمد المسيري (دلالة التقديم والتأخير في القرآن الكريم)، وغيرها من كتب أهل العلم في هذا المقام.

وقد أحببت أن أكتب هذا البحث لبيان هذه الحيثية القرآنية، وسميت بحثي (من أسرار التقديم والتأخير في القرآن الكريم)، واقتضت طبيعة البحث تقسيمه بعد هذه المقدمة إلى مبحثين، فكان المبحث الأول عن مقاصد تقديم الألفاظ في القرآن الكريم، وقد تضمن مطلبين اشتملا على تقديم اللفظ وتأخيره على العامل، وتقديم اللفظ وتأخيره على غير العامل، أما المبحث الثاني فكان عن أسباب التقديم والتأخير في القرآن الكريم، وتضمن مطلبين اشتملا على التقديم والتأخير حسب الدلالة، والتقديم والتأخير حسب تناسب السياق القرآني، ثم خاتمة بأهم النتائج، ثم قائمة المصادر وآثرت ذكر تفاصيلها في قائمتها آخر البحث مقدمة المؤلف على الكتاب، راجية التوفيق في هذا البحث لخدمة الكتاب المجيد المعجز في بلاغته ونظمه وأسلوبه الباهر، وبالله وحده التوفيق.

مقاصد تقديم الألفاظ في القرآن الكريم

إنّ القرآن الكريم دقيق في وضع الألفاظ ورصفها بدقة عجيبة، فقد تكون له خطوط عامة في التقديم والتأخير، وقد تكون هناك مواطن تقتضي هذه اللفظة أو تلك، كل ذلك مراعى فيه سياق الكلام والاتساق العام في التعبير على أكمل وجه وأبهي صورة، وسنوضح هذا القول المجمل في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: تقديم اللفظ وتأخيره على العامل

ويشتمل هذا المطلب على الأمور الآتية:

(١) تقديم المفعول به على فعله:

وهذا التقديم يفيد الاختصاص، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١١)، فقد قدم المفعول به إياك على فعل العبادة وعلى فعل الاستعانة دون فعل الهداية فل يقل: إيانا اهد، وسبب ذلك أن العبادة والاستعانة مختصان بالله تعالى وحده دون سواه^(١٢)، فلا يعبد أحد غيره ولا يستعان به، ولهذا جاء التقديم بالبسملة، قال الزمخشري: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ، حيث صرح بتقديم الاسم إرادة للاختصاص. والدليل عليه قوله: بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا . فإن قلت: فقد قال: أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّيكَ، فقدّم الفعل. قلت: هناك تقديم الفعل أوقع لأنها أول سورة نزلت فكان الأمر بالقراءة أهم"^(١٣).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(١٤)، وقوله: ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(١٥)، فتقديم المفعول به في قوله بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ يُفِيدُ الْحُضْرَ، وفي الآية الثانية بين وجب الشكر لله الذي رَزَقَكُمْ هَذِهِ النَّعْمَ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ أَيِ إِنْ صَحَّ أَنَّكُمْ تَخْصُونَهُ بِالْعِبَادَةِ^(١٦)، فقدم المفعول به على فعل العبادة في الموضعين وذلك لان العبادة مختصة بالله تعالى.

(٢) تقديم الجار والمجرور:

وذلك كقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل المتوكلون﴾^(١٧)، وقوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ توكّلنا ربنا﴾^(١٨)، فقدم الجار والمجرور للدلالة على الاختصاص، وذلك لأن التوكل لا يكون إلا على الله وحده والإنابة ليست إلا إليه وحده^(١٩).

ومنه قوله تعالى في سورة القصص ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾^(٢٠)، وفي سورة يس ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾^(٢١)، ففي سورة يس قدّم المَجْرُورَ عَلَى المَرْفُوعِ لِإِشْتِمَالِ مَا قَبْلَهُ مِنْ سُوءِ مُعَامَلَةٍ

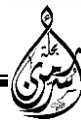
أَصْحَابِ الْقُرْبَى الرَّسُلَ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ فَكَانَ مِطْنَةُ التَّابِعِ عَلَى سِيَاقِ النَّصِّ، بِخِلَافِ مَا وَرَدَ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ حَيْثُ قَدَّمَ الْفَاعِلَ عَلَى شِبْهِ الْجُمْلَةِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى قَبْلَهُ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يُقْتَتِلَانِ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ﴾ (٢٢).

٣) تقديم المسند إليه على الفعل:

فقولنا: (أحمد حضر؟) فهنا نسأل عن حضور محمد فهنا سؤال عن الفعل، وأما في قولنا: (أحضر محمد؟) فهنا السؤال عن مَنْ حضر هل هو محمد أم غيره فهنا سؤال عن الفاعل..؟ والفرق بين السؤالين بين (٢٣). ومن هذه النوع قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِأَهْلِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ﴾ (٢٤)، فهم لا يسألون عن وقوع الفعل لأنهم شاهدوا اثر الفعل، وما يهمهم معرف الفاعل، حيث جاء في التنزيل ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِأَهْلِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٥)(٢٦).

٤) تقديم الفعل على الجار والمجرور:

ومن هذا النوع من التقديم قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنًا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ (٢٧)، قال النحاس في بيان هذه الآية: "أي خالقكم ورازقكم والفاعل لهذه الأشياء الرحمن ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾" (٢٨). فقدم الفعل آمنا على الجار والمجرور به وأخر توكلنا عن الجار والمجرور عليه، وذلك أن الإيمان لما لم يكن منحصراً في الإيمان بالله، بل لا بد معه من رسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وغيره مما يتوقف صحة الإيمان عليه، بخلاف التوكل فإنه لا يكون إلا على الله وحده لتفرده بالقدرة والعلم القديمين الباقيين، قدم الجار والمجرور فيه ليؤذن باختصاص التوكل من العبد على الله دون غيره لان غيره لا يملك ضراً ولا نفعاً فيتوكل عليه (٢٩)، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (٣٠)، لان المعنى أن الله تعالى مختص بصيرورة الأمور إليه دون غيره (٣١). ونحو قوله تعالى: ﴿إِن إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ، ثُمَّ إِلَيْنَا حِسَابُهُمْ﴾ (٣٢)، فإن الإياب لا يكون إلا إلى الله وهو نظير قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ (٣٣)، فالمساق إلى الله وحده لا إلى ذات أخرى وهذا دلالة على الاختصاص، وأن يكون تقديمه من أجل مراعاة المشاكلة لرؤوس الآي في التشجيع (٣٤). قال الزمخشري: "قوله إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ، إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ، إلى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ، وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ، وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ كيف دلّ فيها التقديم على معنى الاختصاص" (٣٥).



٥) تقديم الخبر على المبتدأ:

وذلك لكون هذا التقييد يفيد غرض التخصيص وغيره^(٣٦)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾^(٣٧)، فقدم الظرف الذي هو الخبر على المبتدأ مفاتيح الغيب وذلك لاختصاصه سبحانه بعلم الغيب، لذلك نرى كيف أكد ذلك الاختصاص بأسلوب آخر هو أسلوب القصر فقال لا يعلمها إلا هو، قال الألوسي: "﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾، انفرد سبحانه بعلمها ونفى العلم عن كل ما سواه"^(٣٨).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(٣٩)، فعلم الساعة مختص بالله وحده لا يعلمه أحد غيره فقدم الظرف الذي هو الخبر على المبتدأ^(٤٠)، وَأَنَّ عِلْمَهُ غَيْرُ مُخْتَصٍّ بِهَا، بَلْ هُوَ عَلِيمٌ مُطْلَقًا بِكُلِّ شَيْءٍ، وَكَيْسَ عِلْمُهُ عِلْمًا بِظَاهِرِ الْأَشْيَاءِ فَحَسْبُ، بَلْ خَيْرٌ عِلْمُهُ وَاصِلٌ إِلَى بَوَاطِنِ الْأَشْيَاءِ^(٤١).

٦) تقديم المدح والثناء والتعظيم والتحقير:

وهذا النوع من التقديم تقديم المدح والثناء والتعظيم، إلا أن الأكثر فيه يفيد الاختصاص.

ومن التقديم الذي لا يفيد الاختصاص قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٤٢)، وهذا ليس من باب التخصيص إذ ليس معناه أننا ما هدينا إلا نوحاً وإنما هو من باب المدح والثناء^(٤٣)، قال أبو حيان: "لَمَّا ذَكَرَ شَرَفَ أُنْبَاءِ إِبْرَاهِيمَ ذَكَرَ شَرَفَ آبَائِهِ فَذَكَرَ نُوحًا الَّذِي هُوَ آدَمُ النَّبِيُّ"^(٤٤).

ونحو قوله: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾^(٤٥)، إذ ليس المقصود به جواز قهر غير اليتيم وقهر غير السائل، وإنما هو من باب التوجيه فإن اليتيم ضعيف وكذلك السائل وهما مظنة القهر، فقد هما للاهتمام بشأتهما والتوجيه إلى عدم استضعافهما^(٤٦).

المطلب الثاني: تقديم اللفظ وتأخيره على غير العامل

إنّ تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام وسياق القول، يجمعها قولهم: إن التقديم إنما يكون للعناية والاهتمام، والعناية باللفظة لا تكون من حيث إنها لفظة معينة بل قد تكون العناية بحسب مقتضى الحال، ولذا عليك أن تقدم كلمة في موضع ثم تؤخرها في موضع آخر لان مراعاة مقتضى الحال تقتضي ذلك، يقول عبد القاهر الجرجاني في بيان نسق التقديم والتأخير وعلته: " ذلك لأنه إنما يكون تقديم الشيء على الشيء نسقاً وترتيباً، إذا كان ذلك التقديم قد كان لموجبٍ أوجب أن يقدم هذا ويؤخر ذلك، فأما أن يكون مع عدم الموجب نسقاً، فمحال، لأنه لو كان يكون تقديم اللفظ على اللفظ من غير أن يكون له موجب "نسقاً"، لكان ينبغي أن يكون توالي الألفاظ في النطق على أي وجه كان "نسقاً" (٤٧).

والقرآن أعلى مثل في ذلك فإننا نراه يقدم لفظة ويؤخرها مرة أخرى على حسب المقام . فمثلا يقدم الأرض على السماء ومرة يقدم الأرض على السماء، ومرة يقدم الإنس على الجن ومرة يقدم الجن على الإنس، ومرة يقدم الضر على النفع ومرة يقدم النفع على الضر، كل ذلك بحسب ما يقتضيه فن القول وسياق التعبير (٤٨).

وقد اجملها السيوطي بعشرة أنواع هي (٤٩):

١ . التبرك كتقديم اسم الله في الأمور ذوات الشأن.

٢ . التعظيم.

٣ . التشريف.

٤ . المناسبة.

٥ . الأمر به والحث عليه.

٦ . السبق بحسب الزمان والترتيب والتكليف.

٧ . السببية.

٨. الكثرة.

٩. الترقي من الأدنى إلى الأعلى.

١٠. التدلي من الأعلى إلى الأدنى.

فالقرآن الكريم كما ذكرنا يقدم اللفظة ويؤخرها حسبما يقتضيه المقام فقد يكون سياق الكلام متدرجاً.

المبحث الثاني

أسباب التقديم والتأخير في القرآن الكريم

أبيّن في هذا المبحث أسباب التقديم والتأخير في الآيات الكريمة وبعض أسرارها:

المطلب الأول: التقديم والتأخير حسب الدلالة

ليبان المقتضى المطلوب من النص أسباب نبيها فيما يأتي:

أولاً: التقديم حسب القدم والأولية

والتقديم هنا حسب القدم والأولية في الوجود فيبدأ بالأقدم ثم الذي يليه وذلك:

١. نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٥٠)، فخلق الجن قبل خلق الإنس بدليل قوله تعالى:

﴿وَالْجَنَّ خَلَقْنَا مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾^(٥١)، فذكر الجن أولاً ثم ذكر الإنس بعدهم^(٥٢)، ونحو قوله تعالى: ﴿لَا

تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾^(٥٣)، لأنّ السنة وهي النعاس تسبق النوم فبدأ بالسنة ثم النوم^(٥٤).

٢. تقديم عاد على ثمود^(٥٥): وذلك كقوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ﴾^(٥٦)، فإن عاداً أسبق

من ثمود .

٣. تقديم الليل على النهار والظلمات على النور: وذلك كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٥٧)، فقدم الليل لأنه أسبق من النهار وذلك لأنه قبل خلق الأجرام كانت الظلمة، وقدام



الشمس على القمر لانها قبله في الوجود، وقوله: ﴿يقلب الله الليل والنهار﴾^(٥٨)؛ ومثل تقدم الليل على نهار تقدم الظلمات على النور وذلك قوله تعالى: ﴿وجعل الظلمات والنور﴾، لانه الظلمة قبل النور لما مر في الليل^(٥٩).

٤. السببية كتقدم العزيز على الحكيم وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٦٠)، لانه عز فحكم، أما في سورة الأنعام فقدم الحكيم ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَبِيزُ﴾^(٦١)، وقد بينها السيوطي بقوله: "وَأَمَّا تَقْدِيمُ الْحَكِيمِ عَلَيْهِ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ فَلِأَنَّهُ مَقَامُ تَشْرِيعِ الْأَحْكَامِ"^(٦٢).

ثانياً: تقديم القوة على العزة

لأنّ المعنى أنّه قوي فعز أي غلب؛ لذا فالقوة أولاً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(٦٣)، وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾^(٦٤)، وغير ذلك من المواضع.

ثالثاً: التقديم بالنظر إلى التشريف

وذلك كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٦٥)، فقدم الله على الرسول، ثم قدم السعداء من الخلق بحسب تفاضلهم، فبدأ بالأفضلين وهم النبيون ثم ذكر من بعدهم بحسب تفاضلهم. كما تدرج من القلة إلى الكثرة فبدأ بالنبيين وهم أقل الخلق ثم الصديقين وهم أكثر، ثم الشهداء ثم الصالحين، فكل صنف أكثر من الذي قبله فهو تدرج من القلة إلى الكثرة ومن الأفضل إلى الفاضل، ولا شك أن أفضل الخلق هم أقل الخلق إذ كلما ترقى الناس في الفضل قل صنفهم.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾^(٦٦)، والسؤال هو: لم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على نوح فمن بعده؟ وجوابه: هذا العطف لبيان فضيلة الأنبياء الذين هم مشاهيرهم، فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم أفضل هؤلاء المفضلين: قدم عليهم لبيان أنه أفضلهم، ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه؛ كما نجد أن القرآن الكريم قدم عليه نوح عليه السلام في الشورى، وهي قوله ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾^(٦٧). وجوابه: أن مورد هذه الآية على طريقة خلاف



طريقة التي سبقتها، وذلك أنّ الله تعالى إنما أوردتها لوصف دين الإسلام بالأصالة والاستقامة فكأنه قال: شرع لكم الدين الأصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم، وبعث عليه محمد خاتم الأنبياء في العهد الحديث، وبعث عليه من توسط بينهما من الأنبياء المعروفين المشهورين^(٦٨).

رابعاً: التقديم بالنظر إلى الأهم ثم المهم

ومن الامثلة على ذلك:

١. تقدم الصم على العميان: كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا ضُمًّا وَعُمْيَانًا﴾^(٦٩)، أي أكبوا عليها سامعين بأذان واعية مبصرين بعيون راعية^(٧٠)، فقدم الصم وهم فاقدوا السمع على العميان وهم فاقدوا البصر، قالوا لان السمع أفضل قالوا والدليل على ذلك أن الله لم يبعث نبياً أصم ولكن قد يكون النبي أعمى كيعقوب (عليه السلام) فإنه عمي لفقد ولده.

ومنه أن السمع بالنسبة إلى تلقي الرسالة أفضل من البصر، ففاقد البصر يستطيع أن يفهم ويعي مقاصد الرسالة فإن مهمة الرسل التبليغ عن الله، والأعمى يمكن تبليغه بها ويتيسر استيعابه لها كالبصير، غير أن فاقد السمع لا يمكن تبليغه بسهولة .

٢. ويشبه تقديم السمع على البصر: ما ورد في القرآن الكريم من لفظي السمع و البصر معاً، وهي تسعة عشر مرة، وذكر في سبعة عشر موضعاً لفظة السمع قبل البصر، أي أن الله سبحانه قدم لفظة السمع على البصر لشرف السمع وأهميته، ولا يخفى على أحد ممن تدبر وتأمل في هذه الحاسة العجيبة ولكن لنرى ما يقوله أصحاب الاختصاص: ومن الملاحظ أن وظيفة السمع تبدأ بالعمل قبل وظيفة الإبصار، وتبين أن الجنين يبدأ بالسمع في نهاية الحمل وإصدار بعض الأصوات القوية بجانب امرأة حامل في آخر أيام حملها، قد تؤدي إلى تحرك الجنين استجابة لتلك الأصوات، بينما لا تبدأ عملية الإبصار إلا بعد الولادة بأيام قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(٧١).

ومن الحقائق التي تجعل السمع أكبر أهمية من البصر هي أن تعلّم النطق يتم عن طريق السمع بالدرجة الأولى، وإذا ولد الإنسان وهو أصم، فإنه يصعب عليه الانسجام مع المحيط الخارجي، و يحدث لديه قصور عقلي وترد في



مدركاته وذهنه ووعيه، ولذلك كان التعلم والفهم يتعلقان لدرجة كبيرة بالسمع، والذي يفقد سمعه قبل النطق لا ينطق. ولذلك ربطت الآية القرآنية العلم بالسمع أولاً ثم البصر فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧٢).

ويمكن أن يكون تقديم السمع على البصر لسبب آخر عدا الأفضلية وهو أن مدى السمع أقل من مدى الرؤية فقدم ذا المدى الأقل متدرجاً من القصر إلى الطول في المدى ولذا حين قال موسى في فرعون ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّعَى﴾ (٧٣)، وقال الله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (٧٤)، فقدم السمع لأنه يوحى بالقرب إذ الذي يسمعك يكون في العادة قريباً منك بخلاف الذي يراك فإنه قد يكون بعيداً وإن كان الله لا يند عن سمعه شيء (٧٥).

يقول إسماعيل حقي: "قال بعضهم من وظائف السمع في الشكر التعلم من العلماء والحكماء والإصغاء إلى الموعظة ونصح العقلاء والتقليد لأهل الحق والصواب ورد أقوال أهل البدعة والهوى ومن وظائف الأبصار فيه النظر إلى المصاحف وكتب الدين ومعابد المؤمنين ومسالك المسلمين وإلى وجوه العلماء والصالحين والفقراء والمساكين بعين الرحمة والتفات المحسنين إلى المصنوعات ونظر أصحاب اليقين وأرباب الشوق والذوق والحنين إلى غير ذلك مما فيه خير" (٧٦).

٣. كما نجد أنه تعالى في موضع قدم البصر على السمع في سورة الكهف، حيث قال ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ (٧٧)، وقوله سبحانه ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ (٧٨)، وذلك لان اللفظ متعلق بالله تعالى ولا يوجد تفاوت في مراتب القوة بين صفاته، والعكس في الخطاب ينفي القياس قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٧٩).

٤. تقديم السمع على العلم: وقع في القرآن الكريم تقدم السمع على العلم وذلك كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٨٠)، وقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٨١)، وذلك أنه خير يتضمن التخويف والتهديد، فبدأ بالسمع لتعلقه بالأصوات وهمس الحركات فإن من سمع حسك وخفي صوتك أقرب إليك في العادة ممن يقال لك: إنه يعلم وإن

كان علمه تعالى متعلقاً بما ظهر وبطن، ولكن ذكر السميع أوقع في باب التخويف من ذكر العليم فهو أولى بالتقديم^(٨٢)، ويمكن أن يقال: إن السمع من وسائل العلم فهو يسبقه، لأن الوسيلة أداة المعرفة^(٨٣).

خامساً: التقديم حسب الرتبة

وهو تقديم يكون بحسب دلالة اللفظ وقوته، أو الأهم ثم المهم، وكما يلي:

١. تقديم المغفرة على الرحمة: نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٨٤)، وقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٨٥)، وقوله ﴿وَهُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٨٦)، وسبب التقديم الغفور على الرحيم أن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة^(٨٧)، وأما في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٨٨)، وفيها أن المغفرة تكون للذنوب والمعاصي التي صدرت من العبد، والرحمة خاصة بما يمن الله تعالى به ويصدر من كرمه، قال الرازي: "أَنَّ قَوْلَهُ ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ يُفِيدُ الْحَصْرَ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا غَفُورَ وَلَا رَحِيمَ إِلَّا هُوَ، وَذَلِكَ يُفِيدُ الْكَمَالَ فِي وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ بِالْغُفْرَانِ وَالرَّحْمَةِ"^(٨٩).

وقد تأخرت المغفرة عن الرحمة في آية سبأ في قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْعَفُورُ﴾^(٩٠)، فالرحمة شملتهم جميعاً والمغفرة تخص بعضاً، والعموم قبل الخصوص بالرتبة^(٩١)، وإيضاح ذلك أن جميع الخلائق من الإنس والجن والحيوان وغيرهم محتاجون إلى رحمته، فهي برحمته تحيا وتعيش وبرحمته تتراحم، وأما المغفرة فتخص المكلفين فالرحمة أعمكما أن هناك مناسبة بين ما جاء في نهاية سورة الأحزاب قال تعالى ﴿وَيُتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٩٢)، ثم ما جاء في آية سورة سبأ ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْعَفُورُ﴾^(٩٣)، لتحقق علاقة بين كلا السورتين^(٩٤)، فما وُرد في سورة الأحزاب من تقديم الغفور على الرحيم يتناسب مع مقتضى التوبة على المؤمنين، أما ما جاء من تقديم الرحيم على الغفور في سورة سبأ فهو يتناسب مع رحمة الله بحركة الكون وعلمه به وملكه له، ثم مغفرته لمن تاب.

٢. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطْعَمُ كُلٌّ حَلَّافٍ مَهِينٍ، هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ، مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾^(٩٥)، فإن الهماز هو العياب وذلك لا يفتقر إلى مشي بخلاف النميمة فإنها نقل للحديث من مكان إلى مكان عن شخص إلى شخص^(٩٦)، ولهذا بدأ بالهماز وهو الذي يعيب الناس وهذا لا يفتقر إلى مشي ولا حركة، ثم انتقل إلى مرتبة أبعد



في الإيذاء وهو المشي في النميمة ، ثم انتقل إلى مرتبة أبعده في الإيذاء وهو أنه يمنع الخير عن الآخرين ، وهذه مرتبة أبعده في الإيذاء مما تقدمها . ثم أنتقل إلى مرتبة أخرى أبعده مما قبلها وهو الاعتداء ، فإن منع الخير قد لا يصحبه اعتداء ، أما العدوان فهو مرتبة أشد في الإيذاء . ثم حتمها بقوله: (أنيم) وَالْأَيْتِيمُ الْمُبَالِغُ فِي افْتِرَافِ الْأَثَامِ (٩٧)، فهي مرتبة أخرى أشد إيذاء.

٣. ومن التقدّم حسب الرتبة أيضاً في من يكثر الذهب و الفضة: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ﴾ (٩٨)، فبدأ بالجباه ثم الجنوب ثم الظهر قيل لأنهم كانوا إذا أبصروا الفقير عبسوا وإذا ضمهم وإياه مجلس ازوروا عنه وتولوا بأركانهم وولوه ظهورهم (٩٩) فتدرج حسب الرتبة.

سادساً: التقديم بحسب الكثرة

ويكون بحسب التدرج من القلة على الكثرة، لحكمة اقتضها السياق القرآني، مما يعطي دلالة تنسجم مع مدلول الحال ومقتضاه.

١. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَنْ طَهَّرْنَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (١٠٠)، فكل طائفة هي أقل من التي بعدها فتدرج من القلة إلى الكثرة. فالطائفون أقل من العاكفين لأن الطواف لا يكون إلا حول الكعبة. والعكوف يكون في المساجد عموماً والعاكفون أقل من الراكعين لأن الركوع أي الصلاة تكون في كل أرض طاهرة أما العكوف فلا يكون إلا في المساجد. والراكعون أقل من الساجدين وذلك لأن لكل ركعة سجدتين ثم إن كل راع لا بد أن يسجد وقد يكون سجوداً ليس فيه ركوع كسجود التلاوة وسجود الشكر فهو هنا تدرج من القلة إلى الكثرة، ولهذا التدرج سبب اقتضاه المقام فإن الكلام على بيت الله الحرام، قال تعالى: ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهَّرْنَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (١٠١)، فالطائفون هم ألصق المذكورين بالبيت لأنهم يطوفون حوله، فبدأ بهم ثم تدرج إلى العاكفين في هذا البيت أو في بيوت الله عموماً ثم الركع السجود الذين يتوجهون إلى هذا البيت في ركوعهم وسجودهم في كل الأرض.



٢. ونحوه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٠٢)، فبدأ بأخصها الركوع ثم السجود وهو أعم منه، ثم العبادة وهي أعم من السجود، ثم فعل الخير العام المتضمن لذلك كله (١٠٣).

٣. وقيل أيضاً: وقدم السارق على السارقة؛ لأن السرقة في الذكور أكثر وهم أداته، وذلك قوله تعالى: والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما (١٠٤)، والزانية على الزاني وذلك قوله: الزانية والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (١٠٥)، لان الزنا فيهن أكثر (١٠٦)، فإذا ذكرت حادث سرقة أو سلب يتبادر إلى الذهن ترجيح أن الفاعل هو من الرجال، والعكس مقبول في حادث الزنا.

سابعاً: التقديم حسب التدرج من الكثرة إلى القلة

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (١٠٧)، قدم السجود لأنه أفضل وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فإن قيل فالركوع قبله بالطبع والزمان والعادة لأنه انتقال من علو إلى الخفض والعلو بالطبع قبل الانخفاض (١٠٨).

المطلب الثاني: التقديم والتأخير حسب تناسب السياق القرآني

ونوضح ذلك فيما يأتي:

أولاً: التقديم والتأخير في الفواصل والألفاظ

قد يكون التقديم والتأخير بحسب تناسب السياق فنراه يقدم لفظة في موضع ويؤخرها في موضع آخر، ومن ذلك:

١. التقديم بحسب فواصل السياق القرآني، والفرق بين الفواصل والسجع هو أن السجع هو الذي يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه والواصل التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها وهو ما ذهب الباقلاني وغيره من أهل العلم (١٠٩).

ومنه قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ، قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (١١٠)، أما في سورة طه ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى، قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى، وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا﴾

صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرًا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى، فَأُتِيَ السَّحَرَةُ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿١١١﴾، فهنا تقدم موسى على هارون أو العكس، كان بحسب الفواصل الذي اقتضاه سياق النص القرآني (١١٢).

٢. تقدم لفظ الضرر على النفع و بالعكس: حيث إنه تقدم النفع على الضرر فلتقدم ما يتضمن النفع. قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمَلٌ لِّنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ (١١٣)، فقدم النفع على الضرر وذلك لأنه تقدمه قوله: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١١٤)، فقدم الهداية على الضلال وبعد ذلك قال: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْعَيْبِ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١١٥)، فقدم الخير على السوء ولذا قدم النفع على الضرر إذ هو المناسب للسياق.

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمَلٌ لِّنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ (١١٦)، فقدم الضرر على النفع وقد قال قبل هذه الآية: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِي إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١١٧)، وقال: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيَّنَ لِّلْمُتَسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١١٨)، فقدم الضرر على النفع في الآيتين. ويأتي بعد هذه الآية قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (١١٩)، فكان المناسب تقديم الضرر على النفع هنا.

وقال: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ (١٢٠)، فقدم النفع على الضرر، قالوا: وذلك لتقدم قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (١٢١)، فقدم الطوع على الكره. وقال: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ (١٢٢)، فقدم النفع على الضرر قالوا: وذلك لتقدم قوله: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (١٢٣)، فقدم البسط، وغير ذلك من مواضع هاتين اللفظيتين (١٢٤).

٣. تقدم الرحمة على العذاب: وذلك قوله تعالى: ﴿يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (١٢٥)، حيث ذكر الرحمة والعذاب وبدأ بذكر الرحمة، وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١٢٦)، وقوله: ﴿عَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (١٢٧)، قال الألوسي: " قدم الغفران قبل قبول التوبة" (١٢٨).

٤. تقدم المغفرة على العذاب: قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٩)، وتقدم المغفرة على التعذيب للإيدان بسبق رحمته تعالى على غضبه (١٣٠).

٥. تقدم ذكر العذاب على المغفرة: وهنا موضع اقتضت الحكمة فيها تقدم ذكر العذاب ترهيباً وزجراً ، من ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْفُو لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١٣١)، فدلالة المقام تقتضي ذلك، وفي هذا يقول الألوسي: "وتقدم التعذيب لما أن الترهيب أنسب بالمقام من الترغيب"^(١٣٢)، لأنها وردت في سياق ذكر قطاع الطرق والمحاربين والسراق فكان المناسب تقدم ذكر العذاب وذلك أنها وردت بعد قوله تعالى: ﴿مَنْ أَجَلٌ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(١٣٣)، فقدم القتل على الأحياء ثم قال بعدها: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١٣٤)، وأيضاً قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾^(١٣٥)، وذلك لأنها في سياق إنذار إبراهيم لقومه ومخاطبة نمرود وأصحابه وأن العذاب وقع بهم في الدنيا^(١٣٦).

ثانياً: التقديم والتأخير في الآيات والسور

قد يكون التقديم والتأخير في الآيات والسور، فقد يقدم لفظة في آية ويؤخرها في آية أخرى حسبما يقتضيه السياق، ومن ذلك:

١. قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾^(١٣٧)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا، لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾^(١٣٨)، فهنا قدم الفجاج على السبل في الآية الأولى، وأخرها عنها في آية نوح وذلك أن الفجج في الأصل هو الطريق في الجبل أو بين الجبلين ، فلما تقدم في آية الأنبياء ذكر الرواسي وهي الجبال قدم الفجاج لذلك، بخلاف آية نوح فإنه لم يرد فيها ذكر للجبال فأخرها^(١٣٩)، قال الزمخشري مبينا "ما الفرق بينهما من جهة المعنى؟ قلت: أحدهما: الإعلام بأنه جعل فيها طرقا واسعة. والثاني: بأنه حين خلقها خلقها على تلك الصفة، فهو بيان لما أجم ثمة، محفوظا حفظه بالإمساك بقدرته من أن يقع على الأرض ويتزلزل"^(١٤٠)، فوضع كل لفظة في الموضع الذي تقتضيه.

٢. قوله تعالى: ﴿وَلِئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ، وَلِئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾^(١٤١)، فقدم القتل على الموت في الآية الأولى، وقدم الموت في الآية التي تليها وسبب ذلك أنه لما ذكر في الآية الأولى في سبيل الله وهو الجهاد قدم القتل إذ هو المناسب لان الجهاد مظنة القتل ، وختمها لمغفرة من الله ورحمة فهذا جزاء الشهيد ومن مات في سبيل الله. يتنا وما لم يقل في الآية التي تليها في سبيل الله قدم الموت على القتل لأنه الحالة الطبيعية في غير الجهاد ثم ختمها بقوله: لإلى الله تحشرون إذ الميت والمقتول كلاهما يحشره الله إليه ، فلم يزد في غير الشهيد ومن

مات على أن يقول: لإلى الله تحشرون وقال في خاتمة الشهيد: ﴿لَمَعْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ فوضع كل لفظه الوضع الذي يقتضيه السياق^(١٤٢).

٣. قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾^(١٤٣)، فقدم الأنعام على الناس، وفي موضع آخر قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا، مَّتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾^(١٤٤)، فقدم الناس على الأنعام وذلك أنه لما تقدم ذكر الزرع في آية السجدة ناسب تقديم الأنعام، بخلاف آية عبس فإنها في طعام الإنسان قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾^(١٤٥)، إلى أن يقول: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا، وَعَنْبًا وَقَضْبًا، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا، وَحَدَائِقَ غُلْبًا، وَفَاكِهَةً وَأَبًّا، مَّتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾^(١٤٦)، ذكر طعام الإنسان من الحب والفواكه أولاً ثم ذكر طعام الأنعام بعده وهو الأب أي التبن، فناسب تقديم الإنسان على الأنعام هنا كما ناسب تقديم الأنعام على الناس ثم. ف سبحانه الله رب العالمين^(١٤٧).

٤. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾^(١٤٨)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾^(١٤٩). ففي الآية الأولى من سورة الأنعام قدم رزق الآباء على الأبناء، وذلك أن الكلام موجه للفقراء دون الأغنياء فهم يقتلون أولادهم من الفقر الواقع بهم لا أنهم يخشونه، فأوجبت البلاغة تقديم عدتهم بالرزق تكميل العدة برزق الأولاد^(١٥٠).

وفي الآية الثانية من سورة الإسراء قدم رزق الأبناء على الآباء، وذلك لأن الخطاب موجه لغير الفقراء وهم الذين يقتلون أولادهم خشية الفقر لا أنهم مفتقرون في الحال، وذلك أنهم يخافون أن تسلبهم كلف الأولاد ما بأيديهم من الغنى فوجب تقديم العدة برزق الأولاد فيأمنوا ما خافوا من الفقر^(١٥١)، فقال لا تقتلوهم فإننا نرزقهم وإياكم، أي إن الله جعل معهم رزقهم فهم لا يشاركونكم فلا تخشوا الفقر.

٥. قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَهُمْ عَدَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١٥٢)، وقوله تعالى: ﴿وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾^(١٥٣)، ففي الآية الأولى من سورة البقرة قدم القلوب على السمع لانه ذكر القلوب المريضة فقال: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَهُمْ عَدَابٌ أَلِيمٌ مِمَّا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(١٥٤)، وفي الآية الثانية من سورة الجاثية قدم السمع على القلب لانه ذكر الأسماع المعطلة فقال: ﴿وَيْلٌ لَكُمْ أَقَّاكِ أُنْيَمٍ، يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشْرُهُ بِعَدَابِ أَلِيمٍ﴾^(١٥٥)، فقدم السمع فوضع كل لفظه في المكان الذي يناسبها^(١٥٦).

٦. قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١٥٧)، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(١٥٨)، فهنا قدم القرآن الكريم

الأموال والأنفس على في سبيل الله في سورة الأنفال، وقدم في سبيل الله على الأموال والأنفس في سورة التوبة، وذلك لأنه في سورة الأنفال تقدم ذكر المال والفداء والغنيمة من مثل قوله تعالى: تريدون عرض الدنيا^(١٥٩)، وهو المال الذي فدى الأسرى به أنفسهم ، وقوله: ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾^(١٦٠)، أي من الفداء، وقوله: ﴿فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً﴾^(١٦١)، وغير ذلك فقدم المال هنا، لان المال كان مطلوباً لهم حتى عاتبهم الله في ذلك فطلب أن يبدؤوا بالتضحية به^(١٦٢).

٧. قوله تعالى: ﴿وترى الفلك مواخر فيه﴾^(١٦٣)، وقوله تعالى: ﴿وترى الفلك فيه مواخر﴾^(١٦٤)، ففي سورة النحل قدم (مواخر) على الجار والمجرور وذلك لأنه تقدم الكلام على وسائل النقل، فذكر الأنعام وأنها تحمل الأثقال، وذكر الخيل والبغال والحمير لنزيتها وزينة، ثم ذكر الفلك وهي واسطة نقل أيضاً فقال: ﴿وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾^(١٦٥)، قدم المواخر لأنها من صفات الملك، وهذا التقديم مناسب في سياق وسائل النقل.

وأما في سورة فاطر ذكر قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لِيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١٦٦).

فقصد الكلام هنا على البحر وأنواعه وما أودع الله فيه من النعم، فلما كان الكلام على البحر قدم ضمير البحر على المواخر فقال: وترى الفلك فيه مواخر^(١٦٧).

٨. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾^(١٦٨)، وقوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾^(١٦٩)، قدم ذكر(الناس) في الإسراء وأخرها في الكهف وذلك لأنه في سورة الإسراء تقدم الكلام على الإنسان ونعم الله عليه ورحمته به فقال: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾^(١٧٠)، فناسب تقديم الناس في سورة الإسراء، ولم يتقدم مثل ذلك في الكهف.

وإذا نظرنا في افتتاح كل من السورتين فقد بدأ في سورة الكهف بقوله: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً﴾^(١٧١)، فقد بدأ السورة بالكلام على الكتاب وهو القرآن ثم ذكر بعده أصحاب الكهف وذكر موسى والرجل الصالح وذكر ذا القرنين وغيرهم من الناس، فبدأ بذكر القرآن ثم ذكر الناس ، فكان المناسب أن يتقدم ذكر القرآن على الناس في هذه الآية كما في البدء.



وأما في سورة الإسراء فقد بدئت بالكلام على الناس ثم القرآن فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بركنا حوله﴾^(١٧٢)، ثم قال: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً﴾^(١٧٣)، فكان المناسب هنا أن يتقدم ذكر الناس على ذكر القرآن في هذه الآية.

ونكتفي فيما قدمناه في هذا البحث على الدلالات العظمى في التقديم والتأخير في القرآن الكريم وما أصّله من بلاغة قرآنية دلت على عظمة هذا الكتاب في أسلوبه ونظمه، وهو جزء بسيط من بحر القرآن ودرره ونفائسه.

خاتمة

في ضوء ما تقدم من هذه الدراسة تتضح لنا بعض النتائج والتي من أهمها ما يأتي:

- دلت الأمثلة التي سقناها دلالة واضحة على أن التعبير القرآني تعبير مقصود، كل لفظة فيه وضع وضماً فنياً مقصوداً، وأنه لم يقدم لفظة إلا لغرض يقتضيه السياق. فقد روعي في ذلك التعبير القرآني كله ونظر إليه نظرة واحدة شاملة، فما مرّ من الأمثلة ترينا شيئاً من فخامة التعبير القرآني وعلوه، وهذا النظم لا يمكن أن يكون في مقدور بشر أن يأتي بمثله بل بعضه، فسبحان الله رب العالمين منزل القرآن العظيم.
- من المعلوم أن القرآن الكريم معجز في لفظه وتربيه وبيانه، وكل حرف وضع لبيان جزء من هذا الإعجاز، وإعجازه يتجدد في كل عصر من العصور، فلا يقف ولا ينتهي، ومن هذا الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ما يعرف بالتقديم والتأخير، فلا يوجد موضع تم فيه التقديم أو التأخير إلا لحكمة، ولهذا كان لهذا العلم أثره في تفسير النص وبيانه.
- تنوعت أغراض التقديم والتأخير بحسب الغاية، وكل ما ورد من تقدم وتأخير، مثل تقديم المفعول على الفاعل، أو تقديم العامل على المعمول، أو تقديم جاء لإفادة المطلوب من منطوق النص، وغير ذلك يعطي سعة المعنى المراد، وعلو البلاغة في القرآن الكريم.
- لا يقف التقديم والتأخير عند دلالة ما يقتضيه علم النحو، فهو يتعدى إلى مقاصد أخرى منها: بيان التسلسل الذي اقتضته القصة المذكورة، ومنها ما هو يرجع إلى الدلالة العقلية أو الحسية، ومنه ما يرجع إلى الدلالة البلاغية، ومنها ما يرجع على دلالة السياق النصي للقرآن، وهذا كله من قبيل تحريك مقدرات الإنسان العقلية والنفسية والعاطفية والحسية والشعورية حتى يصل إلى حقيقة معاني القرآن الكريم.

ولهذا تبقى الدراسات عاجزة عن استكمال ما يقع تحت ظلال نور القرآن الكريم فهو نور رحمة صدر من الله سبحانه وتعالى وحقيقة هذا النور أنه: ﴿لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١٧٤).



الهوامش

- (١) الإسراء: ٨٨.
- (٢) الحجر: ٩.
- (٣) النساء: ٨٢.
- (٤) فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ص ٤٤٩.
- (٥) الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية ٨ / ١٥٧.
- (٦) الحاكم: المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ١ / ٧٤١، برقم (٢٠٤٠) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَمَنْ يُجْرَاهُ بِصَالِحِ بْنِ عُمَرَ؟» وروي موقوفاً على عبد الله بن مسعود من طريق أبي الأحوص، ينظر: الطبراني: المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ٩ / ١٣٠، برقم (٨٦٤٦)، وعبد الرزاق الصنعاني: المصنّف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ٣ / ٣٧٥، برقم (٦٠١٧).
- (٧) ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة / المعاني والبيان والبدیع، ص ٥.
- (٨) هود: ٤١.
- (٩) العلق: ١.
- (١٠) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب ١ / ٩٩ و ٨ / ٢٣٨ (بتصرف يسير).
- (١١) الفاتحة: ٦، ٥.
- (١٢) أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل ١ / ٢٨٤، والألوسي، روح المعاني ١ / ٣٧، و ٤ / ٢٣٠، و د. فاضل السامرائي، معاني النحو ٢ / ٤٨، ٧٤ - ٨١، والتعبير القرآني، له أيضاً، ص ٤٩، والمسيري: منير محمد، التقدم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، ص ١٣٥.
- (١٣) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١ / ٣.
- (١٤) الزمر: ٦٦.
- (١٥) البقرة: ١٧٢.
- (١٦) الرازي، مفاتيح الغيب ٢٧ / ٤٧٢، و ٥ / ١٩١، وأبو جعفر النَّحَّاس، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ٤ / ١٦.
- (١٧) إبراهيم: ١٢.
- (١٨) الأعراف: ٨٩.
- (١٩) د. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص ٥٠.
- (٢٠) ٢٠.
- (٢١) ٢٠.



- (٢٢) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ٢٨٤/٣، والكرماني: أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيهه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ص ٢١١، والسكاكي: مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ص ٢٣٨.
- (٢٣) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١٤٢، و د. فاضل السامرائي، معاني النحو ٢٣١/٤.
- (٢٤) الأنبياء: ٦٢.
- (٢٥) الأنبياء: ٥٩.
- (٢٦) د. فاضل السامرائي، معاني النحو ٢٣١/٤.
- (٢٧) الملك: ٢٩.
- (٢٨) أبو جعفر النَّحَّاس، إعراب القرآن ٣١١/٤.
- (٢٩) الزركشي، البرهان في علوم القرآن ٤١٤ / ٢.
- (٣٠) الشورى: ٥٣.
- (٣١) الطالبي: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ٤٠/٢.
- (٣٢) الغاشية: ٢٥ و ٢٦.
- (٣٣) القيامة: ٣٠.
- (٣٤) الطالبي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ٤٠/٢.
- (٣٥) الزمخشري، الكشاف ٦٦٢/٤.
- (٣٦) د. فاضل السامرائي، معاني النحو ١٣٧/١.
- (٣٧) الأنعام: ٥٩.
- (٣٨) الألوسي، روح المعاني ٢٠٩/٣.
- (٣٩) لقمان: ٣٤.
- (٤٠) د. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص ٥١.
- (٤١) الرازي، مفاتيح الغيب ١٣٤/٢٥.
- (٤٢) الأنعام: ٨٤ و ٨٥.
- (٤٣) د. فاضل السامرائي، معاني النحو ١٣٩/١، والتعبير القرآني، له أيضاً، ص ٥١.
- (٤٤) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ٥٧٣/٤.
- (٤٥) الضحى: ٩ و ١٠.
- (٤٦) د. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص ٥١.
- (٤٧) الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، ص ٤٦٨.
- (٤٨) د. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص ٥٢.



- (٤٩) السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) ١/١٣١-١٣٦، وأوصلها الأستاذ شيخون إلى ثمانية عشر نوعاً (ينظر: أسرار التلقين والتأخير، ص ٨١-٩٩)، وأوصلها الأستاذ المسيري إلى ثلاثة وثلاثين نوعاً (ينظر: المسيري، التلقين والتأخير في القرآن الكريم، ص ١٣٣-١٤٨).
- (٥٠) الذاريات: ٥٦.
- (٥١) الحجر: ٢٧.
- (٥٢) د. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص ٥٣، وشيخون، أسرار التلقين والتأخير، ص ٨٩.
- (٥٣) البقرة: ٢٥٥.
- (٥٤) الرازي، مفاتيح الغيب ٧/١٠، والآلوسي، روح المعاني ٢/٩، والسيوطي، معترك الأقران ١/١٣٥، و د. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص ٥٢، وشيخون، أسرار التلقين والتأخير، ص ٧٩.
- (٥٥) ينظر: السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ٣/٤٤.
- (٥٦) العنكبوت: ٣٨.
- (٥٧) الأنبياء: ٣٣.
- (٥٨) النور: ٤٤.
- (٥٩) السيوطي، معترك الأقران ١/١٣٣، والإتيان في علوم القرآن، له أيضاً ٣/٤٤، والرازي، مفاتيح الغيب ٢٢/١٤٠، و د. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص ٥٤.
- (٦٠) الحشر: ١.
- (٦١) ٧٣.
- (٦٢) السيوطي، الإتيان في علوم القرآن ٣/٤٥، ومعترك الأقران، له أيضاً ١/١٣٤.
- (٦٣) الحج: ٤٠.
- (٦٤) الأحزاب: ٢٥، وينظر: د. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص ٥٤، وشيخون، أسرار التلقين والتأخير، ص ٨٩، وقد كتب د. سليمان آيدن بحثاً عن العزة جعله تحت عنوان (مفهوم العزة في القرآن الكريم)، وذكر فيه تقديم القوة على العزة وهو قيد النشر.
- (٦٥) النساء: ٦٩.
- (٦٦) الأحزاب: ٧.
- (٦٧) ٣.
- (٦٨) ينظر: السيوطي، معترك الأقران ١/١٣١، والزخشري، الكشاف ٣/٥٢٥، وأبو جعفر الغرناطي: ملاك التأويل القاطع بدوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ٢/٢٨٣.
- (٦٩) الفرقان: ٧٣.
- (٧٠) الآلوسي، روح المعاني ١٠/٥١.
- (٧١) الإنسان: ٢.
- (٧٢) الحشر: ٧٨.



- (٧٣) الحشر: ٤٥.
- (٧٤) طه: ٤٦.
- (٧٥) د. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص ٥٥ وما بعدها، وينظر أيضاً: السيوطي، معترك الأقران ١ / ١٣١.
- (٧٦) إسماعيل حقي، روح البيان ١٠ / ٩٥.
- (٧٧) ٢٦.
- (٧٨) السجدة: ١٢.
- (٧٩) الشورى: ١١.
- (٨٠) البقرة: ١٣٧.
- (٨١) الأنفال: ٦١.
- (٨٢) ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد ١ / ٦٤، والسيوطي، معترك الأقران ١ / ١٣١.
- (٨٣) د. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص ٥٦ وما بعدها.
- (٨٤) البقرة: ١٧٣.
- (٨٥) النساء: ١٠٠، الفرقان: ٧٠، الأحزاب: ٥.
- (٨٦) يونس: ١٠٧، الأحقاف: ٨.
- (٨٧) ابن القيم، بدائع الفوائد، ص ٦٤.
- (٨٨) الزمر: ٥٣.
- (٨٩) الرازي، مفاتيح الغيب ٢٧ / ٤٦٥.
- (٩٠) ٢.
- (٩١) ابن القيم، بدائع الفوائد، ص ٦٤.
- (٩٢) ٧٣.
- (٩٣) ٢.
- (٩٤) السيوطي: أسرار ترتيب القرآن، ص ١٢٤.
- (٩٥) القلم: ١٢-١٠.
- (٩٦)^{٦٦} ابن القيم، بدائع الفوائد، ص ٦٢.
- (٩٧) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شليبي ٥ / ٢٠٥، والرازي، مفاتيح الغيب ٢٧ / ٦٧٢، و د. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص ٥٥.
- (٩٨) التوبة: ٣٥.
- (٩٩) الزمخشري، الكشاف ٢ / ٢٦٨، والآلوسي، روح المعاني ٥ / ٢٨٠.
- (١٠٠) البقرة: ١٢٥.
- (١٠١) البقرة: ١٢٥.



- (١٠٢) الحج: ٧٧.
- (١٠٣) ابن القيم، بدائع الفوائد، ص ٨١، و د. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص ٥٦ وما بعدها.
- (١٠٤) المائدة: ٣٨.
- (١٠٥) النور: ٢.
- (١٠٦) السيوطي، الإتقان ٣ / ٤٥، و د. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص ٥٦ وما بعدها.
- (١٠٧) آل عمران: ٤٣.
- (١٠٨) ابن القيم، بدائع الفوائد، ص ٦٤، والزجاج، معاني القرآن ١ / ٤١٠.
- (١٠٩) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ٣ / ٣٣٤ وما بعدها.
- (١١٠) ١٢٠-١٢٢.
- (١١١) ٦٧ - ٧٠.
- (١١٢) الباقلاني: إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، ص ٧٢، والسيوطي، درر التنزيل ٢ / ٦٦٤.
- (١١٣) الأعراف: ١٨٨.
- (١١٤) الأعراف: ١٧٨.
- (١١٥) الأعراف: ١٨٨.
- (١١٦) يونس: ٤٩.
- (١١٧) يونس: ١١.
- (١١٨) يونس: ١٢.
- (١١٩) يونس: ٥٠.
- (١٢٠) الرعد: ١٦.
- (١٢١) الرعد: ١٥.
- (١٢٢) سبأ: ٤٢.
- (١٢٣) سبأ: ٣٩.
- (١٢٤) فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص ٦٠ وما بعدها.
- (١٢٥) آل عمران: ١٢٩.
- (١٢٦) فصلت: ٤٣.
- (١٢٧) غافر: ٣.
- (١٢٨) روح المعاني ٨ / ١٤٤.
- (١٢٩) آل عمران: ١٢٩.
- (١٣٠) الزركشي، البرهان في علوم القرآن ٣ / ٢٦١، والآلوسي، روح المعاني ٢ / ٢٦٦.
- (١٣١) المائدة: ٤٠.



- (١٣٢) روح المعاني ١٠/٣٥٣.
- (١٣٣) المائة: ٣٢.
- (١٣٤) المائة: ٣٣، وينظر: الرمخشري، الكشاف ١/٦٣٢، والرازي، مفاتيح الغيب ١١/٣٥٧، والآلوسي، روح المعاني ٣/٢٠٣، و د. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص ٦٠.
- (١٣٥) العنكبوت: ٢١.
- (١٣٦) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب ٢٥/٤٢، والزرکشي، البرهان في علوم القرآن ٤/٦٤.
- (١٣٧) الأنبياء: ٣١.
- (١٣٨) نوح: ١٩-٢٠.
- (١٣٩) الرازي، مفاتيح الغيب ٢٢/١٣٩، و د. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص ٦٠.
- (١٤٠) الكشاف ٣/١١٥.
- (١٤١) المائة: ١٥٧-١٥٨.
- (١٤٢) ينظر: الآلوسي، روح المعاني ٢/٣١٧، و د. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص ٦٠.
- (١٤٣) السجدة: ٢٧.
- (١٤٤) عبس: ٣١-٣٢.
- (١٤٥) عبس: ٢٤.
- (١٤٦) عبس: ٢٧-٣٢.
- (١٤٧) ؛ السيوطي، معترك الأقران ١/١٣٢، والإنتقان، له أيضاً ٣/٤٢.
- (١٤٨) الأنعام: ١٥.
- (١٤٩) الإسراء: ٣١.
- (١٥٠) ابن أبي الإصبع: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق: د. حفي محمد شرف ١/ ٥٦١.
- (١٥١) ينظر: المصدر نفسه، الموضوع نفسه، و د. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص ٦٤، والمسيري، التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص ٧٧، وشيخون، أسرار التقديم والتأخير، ص ١١٨.
- (١٥٢) البقرة: ٧.
- (١٥٣) الجاثية: ٢٣.
- (١٥٤) البقرة: ١٠.
- (١٥٥) الجاثية: ٧-٨.
- (١٥٦) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب ٢٧/٦٧٨، و د. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص ٦٥، وينظر حول تقديم القلب: الزركشي، البرهان في علوم القرآن ٣/٢٥٤.
- (١٥٧) الأنفال: ٧٢.
- (١٥٨) التوبة: ٢٠.



(١٥٩) الأنفال: ٦٧.

(١٦٠) الأنفال: ٦٨.

(١٦١) الأنفال: ٦٩.

(١٦٢) ينظر: د. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص ٦٧ وما بعدها.

(١٦٣) النحل: ١٤.

(١٦٤) فاطر: ١٢.

(١٦٥) النحل: ١٤.

(١٦٦) فاطر: ١٢.

(١٦٧) د. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص ٦٩ وما بعدها.

(١٦٨) الإسراء: ٨٩.

(١٦٩) الكهف: ٥٤.

(١٧٠) الإسراء: ٨٣.

(١٧١) ١.

(١٧٢) ١.

(١٧٣) الإسراء: ٩.

قائمة المصادر

القرآن الكريم

- أبو جعفر النَّحَّاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ).
- ١- إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.
- أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت ٧٤٥هـ).
- ٢- البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- الجرجاني: أبو بكر عبد القهار بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧١هـ أو ٤٨٤هـ).
- ٤- دلائل الإعجاز؛ قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، ط ٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- الحاكم: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ).
- ٥- المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: مصطفی عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- الخطيب الإسكافي: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف (ت ٤٢٠هـ).
- ٦- درر التنزيل، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها، معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفى: ٧٩٤هـ).
- ٧- البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: ط ١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- الرمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت ٥٣٨هـ).
- ٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ.
- السكاكي: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦هـ).
- ٩- مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ).

- ١٠- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، دت.
- الكرمانى: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين، ويعرف بتاج القراء (ت نحو ٥٥٠٥هـ).
- ١١- أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجّة والبيان، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، دت.
- المسيري: منير محمد.
- ١٢- التقاسم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، مكتبة وهي، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- المؤيد بالله: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي (ت ٧٤٥هـ).
- ١٣- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
- عبد الرزاق الصنعاني: أبو بكر بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت ٢١١هـ).
- ١٤- المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي - الهند، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
- فاضل السامرائي.
- ١٥- التعبير القرآني، دار عمار، عمان - الأردن، ط٦، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ١٦- معاني النحو، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- فخر الدين الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ).
- ١٧- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- شيخون: محمود السيد.
- ١٨- أسرار التقديم والتأخير، دار الهداية، القاهرة، دط، ١٩٧٧م.
- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ).
- ١٩- الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، ١٣٩٤هـ.
- ٢٠- أسرار ترتيب القرآن، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، ط٢، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ٢١- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- أبو جعفر الغرناطي: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي (ت ٧٠٨هـ).
- ٢٢- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.
- إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوّتي أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ).
- ٢٣- روح البيان، دار الفكر - بيروت، د ط، دت.
- ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ).



٢٤- بدائع الفوائد، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار علم الفوائد، منظمة المؤتمر الإسلامي.

○ الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت ٣١١هـ).

٢٥- معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

○ الباقلائي: أبو بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ).

٢٦- إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط ٥، ١٩٩٧م.

○ ابن أبي الإصبع العدواني: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر البغدادي ثم المصري (ت ٦٥٤هـ).

تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق: الدكتور حفي محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.